

ملخص الدراسة:

تم في هذه الدراسة مناقشة التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية، ما بين الأعوام 2000-2010، من الانتفاضة الثانية إلى العدوان على غزة، لما لهذه الفترة من تحول لافت يجعل القضية الفلسطينية قضية مركزية لتركيا، وما لحزب العدالة والتنمية من دور هام في هذا التحول والحضور التركي في المنظومة العالمية بشكل عام و منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص.

اعتمدت الدراسة على النظرية البنائية في دراسة وتحليل السياسة الخارجية التركية، لما لهذا المنهج من تفسير أقرب وتطابق للحالة التركية معها، سواء من طبيعة الأسئلة التي تطرحها حول الدولة وتفاعلاتها ومستوى علاقاتها وكيفية تشكل هوية الدولة، والأدوات والوسائل التي تستخدمها النظرية في التحليل والتي جزءا منها مستبعدا في النظريات الأخرى مثل الواقعية والليبرالية.

تم بالدراسة تغطية أهم القضايا المتعلقة بالإطار النظري لتحليل السياسة الخارجية وعوامل التأثير عليها، وكذلك الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وصولا إلى عملية صنع القرار للسياسة الخارجية، ليتم تحديد الإطار النظري على الحالة التركية لمعرفة وتحليل مجمل العوامل الداخلية والخارجية على صانعي القرار في سياستها لمعرفة الأهداف التي تسعى إليها من وراء تلك السياسة.

ثم انتقلت الدراسة لمعرفة طبيعة العلاقات التركية الخارجية ضمن المنظومة الدولية والإقليمية، مستعرضة العلاقات التركية العربية وما شابها من تقارب وتباعد في العقود السابقة وما يميزها في الفترة الزمنية للدراسة، منها العلاقات التركية السورية كأحد أهم دول الممانعة العربية وما تشكله من أثر على المواقف التركية، كذلك شكل العلاقات التركية الإسرائيلية وطبيعة التحول الجذري الحاصل اليوم، وما كان من أسباب وراء هذا التوتر والخلاف بين الطرفين كونها طرفاً أساساً في القضية الفلسطينية، كذلك رؤية ومعرفة طبيعة العلاقة التركية الأمريكية وأساس التحالف التاريخي بينهما وما تمثله الولايات المتحدة في السياسة الخارجية التركية، ثم الإنتقال إلى العلاقات بين تركيا والدول الأوروبية وطبيعتها، وأهميتها للجانب التركي في سعيها للانضمام للإتحاد الأوروبي كأحد أهم الأهداف التركية، وأخيرا

العلاقات التركية الإيرانية والدور الذي تتأثر به سياسة تركيا الخارجية من طبيعة العلاقة بين البلدين لما تمثله إيران من محور هام ومؤثر وضاعط في القضايا التي تتعلق بالقضية الفلسطينية من جانب، ومن كونها دولة معادية للجانب الإسرائيلي من جانب آخر، وخصوصا بعد تحول وتقارب لافقت بين الطرفين التركي والإيراني بالأونة الأخيرة، منتهيا بتحليل الأثر الذي قد تحدثه هذه الدولة في علاقتها مع تركيا على سياستها الخارجية.

وبعد ذلك تم الانتقال في الدراسة حول العلاقات التركية الفلسطينية، مبتدئا في طبيعتها وشكلها قبل العام 2000، لرؤية طبيعة ومدى التحول في هذه العلاقات، للوصول إلى التحول اللافت في سياسة تركيا الخارجية تجاه فلسطين بعد فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات التركية، وارتباط هذا التحول في طبيعة النظام الحاكم في تركيا واختلاف الدور الحزبي في التأثير على هذه السياسة.

ليتم بعد ذلك استعراض العلاقات التركية الفلسطينية بين الأعوام (2000-2010) ورؤية العوامل الداخلية المؤثرة على الموقف التركي بسياساتها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، من أحزاب سياسية وخصوصا حزب العدالة والتنمية، وجماعات الضغط والمصالح والعامل الديني ودور الرأي العام والمؤسسة العسكرية التركية كأحد أهم العوامل تأثير في صناعة القرار وما من دور للمؤسسة الرئاسية التركية في هذا الجانب، بالإضافة إلى استعراض الحضور التركي المعاصر من الأحداث التي ألمت بالشعب الفلسطيني بعد الحصار والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في العام 2008، وما لموقف تركيا من دعم ومساندة عن الشعب الفلسطيني، وإدانة وشجب للممارسات الإسرائيلية، للوصول إلى أهم المحددات المتحركة بالموقف التركي تجاه القضية الفلسطينية، مستعرضا كذلك أهم القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة فيما يخص القضية الفلسطينية لمعرفة الدور والموقف التركي منها.

تم استعراض الموقف التركي من مشاريع التسوية التي تمت بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والدور التركي في هذا الجانب، وموقفها من القضايا الرئيسية من هذا الصراع، كالثورة الفلسطينية وشرعيتها، وقضية اللاجئين وحق العودة، ووضعية القدس والأماكن المقدسة في فلسطين لما تمثله تركيا من دولة

ذات غالبية مسلمة لها اهتمامها في القدس والمسجد الأقصى. وتم استعراض أهم أشكال المساعدات التي قدمتها تركيا للشعب الفلسطيني، على المستويين الرسمي والشعبي.

بالإضافة إلى الدور التركي على الصعيد الفلسطيني الداخلي المتمثل بالانقسام، والموقف التركي منه، ومحاولة لعب دور الوسيط بين السلطة الفلسطينية وحماس لرأب الصدع بين الطرفين، للوصول إلى المصالحة وإنهاء حالة الانقسام وتحقيق الوحدة الفلسطينية، منتهيا بالموقف والرؤية الفلسطينية من الدور الذي أبدته تركيا في سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية وذلك من خلال المواقف التي تحملها مختلف الأحزاب والأطراف الفلسطينية، ورؤيتها لهذا الدور والحضور وأبعاده.

أما عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

تمثل البنائية النظرية الأنسب لدراسة الحالة التركية كونها "تهتم أساسا بمصدر التغيير أو التحول" والمتمثل بالأفكار والخطاب. ويطرح الفكر البنائي أسئلة حول: كيفية تشكيل هوية الدولة، وكيفية تعريف مواطني الدولة لأنفسهم، وكيفية تأثير البيئة في سلوك الفاعلين وفي مكوناتهم من هويات ومصالح ومقدرات، وكيفية تأثير المثل والتقاليد والهويات في سياسات الدولة كسياسة الأمن القومي، بالإضافة إلى الأدوات التي تعنى بها البنائية كالأداة الدبلوماسية والتي نشطت بالسياسة الخارجية التركية بشكل ملحوظ بالأونة الأخيرة على سبيل المثال.

تنتهج تركيا سياسة خارجية تتميز بأن المصالح القومية التركية هي المحدد الأساس في سياسة تركيا الخارجية، وانتهجت العديد من المواقف المؤيدة للعرب في صراعهم مع الجانب الإسرائيلي، ولعب دور هام إزاء العديد من القضايا، ومنها فلسطين، واهتمام كبير في قضايا التسوية وإيجاد الحلول للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، الأمر الذي ساهم في إيجاد دور فاعل لها في المسرح الدولي بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص.

تركيا وباختلاف النظام السياسي والجهة المسيطرة على الحكم سواء كانت علمانية أم إسلامية فإنها تتبع سياسة خارجية داعمة للقضية الفلسطينية في القضايا الجوهرية من الصراع، القدس واللاجئين ومشروعية الثورة الفلسطينية وحقها لنيل حقوق الشعب الفلسطيني وتقرير مصيره بإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة. بالرغم من أن العلاقات التركية الإسرائيلية مميزة، إلا أن تركيا كانت دائما إلى جانب القرارات التي تدعم وتقف إلى جانب الحقوق الفلسطينية، ضمن سياسة خارجية اتسمت بالتوازن بين الأطراف، وكان لها جانب هام جدا في المساعدات المقدمة للفلسطينيين وبأشكال مختلفة، وخصوصا الفترة الزمنية المعاصرة، وبعد تولي حزب العدالة والتنمية للحكم، فكان لحزب العدالة والتنمية وقيادته دور أكبر من الأحزاب العلمانية في التحول التركي والحضور اللافت في المنطقة والتقارب نحو العالمين العربي والإسلامي، و جعل القضية الفلسطينية قضية مركزية لسياسة تركيا الخارجية، لما تمثله القضية الفلسطينية والقدس من أثر ديني على الحزب ذو الجذور الإسلامية وعلى المجتمع المدني التركي.